

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثامنة والسبعون

أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب ، إنه أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

ذكرنا فيما سبق طرفاً من سعة علم الإمام وقوة حفظه في فترة شبابه ، وقد كان (رحمه الله) آية في الحفظ ، ومع هذا كله فلم يصبه العجب بل كان يتهم نفسه ، ومن ذلك قوله : نحن كتبنا الحديث من ستة وجوه وسبعة لم نضبطه فكيف يضبطه من كتبه من وجه واحد.

وقد عرف رجال الحديث سعة حفظه ، قال عبد الله بن أحمد قال لي أبو زرعة ابوك يحفظ الف الف حديث فقل له وما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب .

قال الذهبي : فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله وكانوا يعدون في ذلك المكرر والاثر وفتوى التابعي وما فسر ونحو ذلك والا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عُشر معشار ذلك .

وقال ابن أبي حاتم قال سعيد بن عمرو يا أبا زرعة أنت احفظ ام أحمد قال بل أحمد قلت كيف علمت قال وجدت كتبه ليس في اوائل الاجزاء اسماء الذين حدثوه فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه وأنا لا اقدر على هذا .

وعن أبي زرعة قال حذرت كتب أحمد يوم مات فبلغت اثني عشر حملا وعدلا ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان ولا في بطنه حدثنا فلان كل ذلك كان يحفظه .

وقال حسن بن مَنبّه سمعت أبا زرعة يقول اخرج الي أبو عبد الله اجزاء كلها سفيان سفيان ليس على حديث منها حدثنا فلان فظننتها عن رجل واحد فانتخبت منها فلما قرأ ذلك علي جعل يقول حدثنا وكيع ويحيى وحدثنا فلان فعجبت ولم اقدر انا على هذا.

وقال ابراهيم الحربي رأيت أبا عبد الله كأن الله جمع له علم الاولين والآخرين . ولم يكن الإمام نابغاً في الحفظ فحسب ، بل جمع إلى ذلك معرفة معاني الأحاديث وفقهها . فعن أحمد بن سلمة سمعت ابن راهويته يقول كنت اجالس أحمد وابن معين ونتذاكر فاقول ما فقهه ما تفسيره فيسكتون الا أحمد .

قال العباس بن محمد الخلال حدثنا ابراهيم بن شماس سمعت وكيعا وحفص بن غياث يقولان ما قدم الكوفة مثل ذاك الفتى يعنيان أحمد بن حنبل .

وعن محمد بن يحيى القطان قال : رايت أبي مكرما لأحمد بن حنبل لقد بذل له كتبه أو قال حديثه .

وقال القواريري قال يحيى القطان ما قدم علينا مثل هذين أحمد ويحيى بن معين وما قدم علي من بغداد احب الي من أحمد بن حنبل .

وعن عمرو بن العباس سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر اصحاب الحديث فقال اعلمهم بحديث الثوري أحمد بن حنبل قال فأقبل أحمد فقال ابن مهدي من اراد ان ينظر إلى ما بين كتفي الثوري فلينظر إلى هذا .

وعن عباس الدُّوري سمعت أبا عاصم يقول لرجل بغدادى من تعدون عندكم اليوم من اصحاب الحديث ؟

قال عندنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة والمعيطي والسويدي حتى عد له جماعة بالكوفة ايضا وبالبصرة فقال أبو عاصم قد رأيت جميع من ذكرت وجاءوا الي لم ار

مثل ذاك الفتى .

وقال شجاع بن مخلد سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول ما بالمصريين رجل أكرم علي من أحمد بن حنبل .

وعن سليمان بن حرب انه قال لرجل سل أحمد بن حنبل وما يقول في مسألة كذا فانه عندنا امام

قال وحدثنا المروزي قلت لأحمد اكان اغمي عليك أو غشي عليك عند ابن عيينة قال نعم في دهليزه زحمني الناس فاغمي علي . ولعل هذا الازدحام على الإمام كان حرصاً على الأخذ عنه والتعلم منه ، لما عرف من مكانته وقدره وسعة علمه ، وزهده وورعه .

وكل هذا من ثمرة العلم، فإن العلم النافع هو الذي يورث الزهد والورع والتقوى، وهو الذي يرفع صاحبه في الدنيا والآخرة ، ويكسبه محبة الله والناس .

وبعد هذه الأخبار الموجزة عن سعة علم الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) وما ناله من المكانة والقدر في شبابه لنا وقفة مع طلاب العلم من الشباب في هذا الزمان .

إن الإمام أحمد رحمه الله لم يجتهد في طلب العلم وحفظ الحديث لينال بذلك شهادة علمية، أو سمعة دنيوية، بل جد واجتهد في ذلك طلباً لما عند الله سبحانه وتعالى ، ومخلصاً النية له سبحانه ، فبارك الله بعلمه ونفع الله به المسلمين ، من ذلك الزمان وعلى مدى مئات السنين إلى زماننا هذا ، وسيبقى هذا العلم ينتفع به إلى ما شاء الله ، فهنيئاً لذلك الإمام بما نال من هذا الثواب العظيم ، الذي يجري عليه بعد مماته ، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " أخرجه مسلم .

كما أن الشاب قد يتساءل كيف يحفظ الإمام ألف ألف حديث ونحن في هذا الزمان لا نقدر أن نحفظ مائة حديث ، فإن الإجابة على ذلك أن تقوى الله والبعد عن المعاصي تجعل الشاب يحفظ الكثير من العلم . أما سمعنا قول الشافعي (رحمه الله) :

شكوت إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلص نياتنا ويجنبنا معاصيه ، وأن يرزقنا العلم النافع ،
والعمل الصالح .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا
رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .